

التبيان في تفسير القرآن

(198) قوله تعالى: وما قدرُوا اِلهَ حق قدره اِذ قالوا ما اُنزل اِلهَ على بشر من شئ قل من اُنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قرا طيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا اُنتم ولا آباؤكم قل اِلهَ ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (91) آية بلاخلاف. قرأ ابن كثير وأبو عمرو " تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا " بالتاء فيهن. الباقون بالياء فيهن. ومن قرأ بالياء حمله على أنه للغيبة بدلالة قوله: " وما قدرُوا اِلهَ حق قدره اِذ قالوا ما اُنزل اِلهَ على بشر من شئ قل من اُنزل الكتاب الذي جاء به موسى يجعلونه " فيحمله على الغيبة لان ما قبله غيبة. ومن قرأ بالتاء حمله على الخطاب يعني قل لهم: " تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا " ويقوي القراءة بالتاء، قوله " وعلمتم ما لم تعلموا فجاء على الخطاب، وكذلك ما قبله. ومعنى " تجعلونه قراطيس " تجعلونه ذوي قراطيس اي تودعونه إياها " وتخفون " أي تكتُمونه، وموضع قوله " تبدونها وتخفون كثيرا " يحتمل أمرين: احدهما - ان يكون صفة القراطيس، لان النكرة توصف بالجمل. والآخر - أن نجعله حالا من ضمير الكتاب من قوله " تجعلونه قراطيس " على أن تجعل القراطيس الكتاب في المعنى، لانه مكتوب فيها. روي أن سبب نزول هذه الآية أن النبي (صلى اِلهَ عليه وآله) رأى حبرا من أحبار اليهود سميئا يقال له: مالك بن الضيف، وقيل: فنحاص، فقال له النبي (صلى اِلهَ عليه وآله)